الثورة والثورة المضادة في امريكا اللاتينية

اما ما يتعلق بالاورغواي فمن الواضح ان الفئة العسكرية الحاكمة ليس بمقدورها الاستمرار الا من خلال علاقة الارتباط الاستبدادي مع البرازيل ، ومن هذا المنطلق تبرهن عملية اقامة انظمة حكم فاشية على انها مجازفة تقوم بها الامبريالية على الدوام ، وهذا ما يساعدنا على الفهم لماذ تحاول حكومة كارتر البحث باستمرار حتى ضمن مقاييس محددة للاعلان عن تنصلها من هذه الانظمة « كما هو الحال في تشيلي » .

ان التناقض القائم ما بين الدعوة للعب دور الدركي العالمي لحقوق الانسان من جهة وتقديم العون والمساعدة الاقتصادية والعسكرية للانظمة المزدراة دوليا اصبح كبيرا جدا ، وفي دوامة الصراع من اجل تقديم البديل تأتي النظرة الاصلاحية لتكتسب وزنا جديدا ، فالامبريالية والرجعية الداخلية ترمي الى الابقاء على الوضع المتأرجح عن طريق القيام باصلاحات جزئية وعلى هذا النحو توجيه ضربة انتقامية لرأس الثورة ، ومحاولات من هذا النوع ليست جديدة اذ تكفي الاشارة الى المخططات التي وضعها الرئيس الاميركي الاسبق « كنيدي » بهدف توطيد دعائم النظرة الاصلاحية بصورة « تحالف من اجل التقدم » وتبعا لذلك تمكنت الدعوة الاصلاحية من الاعتماد على النفوذ الهادف للاممية الاشتراكية التي تحتل فيها سياسة المانيا الاتحادية وعلى الاخص الحزب الاشتراكي الالماني بقيادة « براندت » مركزا بارزا . ويتم تقديم الاصلاحية الجديدة على انها البذيل للفاشية وللديكتاتورية العسكرية التقليدية . وفي هذا الاتجاه ايضا تصب خطوط سياسة حكومة كارتر المتعلقة باميركا اللاتينية التي جعلت مهمتها الاساسية تحييد ، اي عزل ، امريكا اللاتينية نظرا لتزايد نفوذ الحركات الثورية في اجزاء اخرى من العالم ، وتتلاءم هذه الخطة مع التأكيد الشديد على قضايا البلدان النامية بشكل عام « وهذا ما ينطبق بشكل خاص على امريكا اللاتينية » ـ والمحاولة الجارية لعزل البلدان بعضها عن بعض على اساس قاعدة من الاتصالات الثنائية ، ومن الاهداف الاستراتيجية الرئيسية ايضا وضع جماهير البلدان النامية (وعلى الاخص في امريكا اللاتينية) في حالة صدام مع البلدان الاشتراكية .

ان المشروع الاصلاحي الجديد يتضمن بعض التنازلات بغرض تخفيف حدة الازمات الاكثر ضراوة والتي لا تزاع حولها في الدوائر القيادية لسياسة الولايات المتحدة الامريكية ذاتها ، وليس من النادر ان تتقاطع المصالح التكتيكية المتفاوتة لكل من مجلس الرئاسة والبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية . واكبر مثال على ذلك الخلافات التي حصلت حول الاتفاقية الجديدة المتعلقة بقناة بناما ، اذ ان تنفيذ الاتفاقية يعتبر انجازا سياسيا واضحا للسياسة الدؤوبة لحكومة « توريوز » في بناما ، وفي نفس الوقت حاولت الولايات المتحدة الامريكية قلب بعض بنود الاتفاقية مستخدمة صفقةالمساومة مع التحفظ .

عملية فرز محلية

ان الرجعية المحلية والخارجية تدرك جيدا ابعاد المجازفة في انتهاج سياسة اصلاحية ـ بالرغم من حدودها المعروفة ـ وهذا ما ساعدت على اظهاره النتائج التي توصلت اليها الحكومة المسيحية الديمقراطية في تشيلي (١٩٦٤ حتى ١٩٧٠) ، ومن هنا فان القوات المسلحة لا زالت تلعب دورا حاسما ، كما ازداد ايضا ارتباط القوات المسلحة لامريكا اللاتينية بالمخطط العام للولايات المتحدة الامريكية في ظل حكومة « كارتر » بصورة اكبر مع الاشارة الى ان الغاء بعض القروض العسكرية بسبب خرق حقوق الانسان ، برهنت على انها مجرد مناورة تكتيكية .

وعند القيام بعملية تحديد ميزان القوى بالنسبة للثورة والثورة المضادة في امريكا اللاتينية يمكن الانطلاق من انه ليس هناك هجوم عام حاليا من قبل الرجعية ولا نهضة عارمة ولا تقهقر للحركة الثورية ، الا ان ما يحدد الوضع والطابع العام هو عملية الفرز العامة الجارية على مستوى المنطقة والتي تتوافق مع عدم الانتظام في التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لهذه المنطقة وتعبر عن ذلك بشكل خاص درجة النضوج المختلفة للعامل الذاتي ، وتجنبا للوقوع في خطر المخططات الجاهزة يمكننا ان نميز « مناطق نضالية » معينة تتطلب بالتالي مهمات متنوعة من القوى الديمقراطية ويمكن حصر هذه المناطق على النحو التالي :

ـ يسيطر حاليا حلف انظمة الحكم العسكرية الفاشية على المنطقة المسماة « كونو سور » وسيحدد هدف النضال المعادي للفاشية الافاق المستقبلية للحركة الثورية في هذه المنطقة .

ـ قامت وتقوم في البيرو وبناما وبصورة مؤقتة في الاكوادور انظمة حكم ذات اتجاه وطني تقدمي حاولت او قامت باصلاحات من انماط مختلفة .

ـ اما بالنسبة لبلدان كالمكسيك وفنزويلا وكولومبيا ايضا فهي تتميز بالتأكيد الشديد على السياسة الخارجية والاقتصادية المستقلة ، وقد اعطت بعض الخطوات التقدمية في تطبيق الديمقراطية ثمارا ايجابية (اعطاء الشرعية للحزب الشيوعي المكسيكي ـ مطالبة المكسيك بعودة الديمقراطية الى تشيلي ـ توطيد دعائم المعارضة الديمقراطية في كولومبيا) ـ والجدير بالذكر في الوقت ذاته الدور الذي تقوم به فنزويلا في منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) بالرغم من ان النواحي السياسية المرتبطة بذلك ـ كما اكدها بشكل خاص الحزب الشيوعي الفنزويلي ـ لم يتم استغلالها بصورة كافية .. وفي هذا النطاق ايضا يأتي المشروع المقدم من المكسيك من اجل انشاء منظمة اقتصادية مستقلة (سيلا) او الاهتمام المتزايد بالنشاط الاقتصادي لدول مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة .

ـ وتحظى الاحداث التي غالبا لا تعطي قدرا من القيمة في مجال « الكاريبي » اهمية متزايدة (بما فيها غويانا وسورينامز) ، وهذا لا يقتصر فقط على دور (كوبا) الحاسم بلا شك والتأثير النوعي لثورتها على امتداد القارة بل ان اتجاهات التطور النوعية الجديدة تضم ايضا تلك الجهود التي تبذلها بلدان معينة من اجل تحقيق فعال لمصالحها القومية الخاصة (وهذا ما حصل فعلا في جامايكا وغويانا) بالاضافة الى النجاحات الجزئية على طريق احلال الديمقراطية ضمن حدود معينة في جمهورية الدومينيكان (اعطاء صفة الشرعية للحزب الشيوعي) ودعم القوى الثورية في كوستاريكا ... هذه كلها من الامور ذات القيمة .. ومن الطبيعي ان هذه الصورة ليست خالية من التناقضات خاصة اذا ما نظر المرء الى استمرار قيام حكم الديكتاتور (دوفالير) في هاييتي .

ـ لقد اشتدت عملية الفرز السياسي في امريكا الوسطى في الاونة الاخيرة وازدادت قوة ، ومن ابرز التغييرات التي طرأت ظهور معارضة واسعة ضد نظام سوموزا في حين انه لم تكتمل بعد عملية التلاحم الكامل داخل صفوف القوى الديمقراطية ، الا ان الوضع لا زال يتصف بالتأرجح مما دفع حكومة الولايات المتحدة الامريكية للاعتراف بانه من المفيد التوقف عن دعم نظام العائلة المنبوذة بصورة علنية .

ومن البديهي انه لا يمكن التغاضي اثناء عملية تقييم الوضع هذه عن التقدم الذي حصل من خلال اعادة الشرعية للحزب الشيوعي في غواتيمالا واشتداد ساعد المعارضة الديمقراطية الموحدة في الهندوراس والسلفادور .

وتبقى العلامة المميزة للتطور المعقد الى حد كبير في شروطه الموضوعية والذاتية هي ان امريكا اللاتينية تعيش في حالة حركة .. وتحاول الامبريالية الابقاء على زمام المبادرة الذي استردته على اقساط في اعقاب اسقاط الثورة في تشيلي ، وهي تبذل جهودا مضنية لتدعيم الانظمة الرجعية المتهلهلة بدعوتها لاظهار المرونة ، ومن ناحية اخرى تحقق عملية اعادة تنظيم وتركيز القوى التقدمية تقدما ملحوظا ، وهذا ما يجري جنبا الى جنب مع نمو درجة نضوج العامل الذاتي ، وفي هذا الضمانة الاكيدة لوضع حد للرجعية العسكرية الفاشية المتطرفة كي يتاح المجال للاستعداد لمواجهة المرحلة الجديدة من الهجوم الثوري في امريكا اللاتينية .

■

مقابلة مع الخميني :

الحكومة العسكرية لم تنجح في كبت نضال الشعب الايراني

الجيش لن يستطيع المقاومة طويلاً إذا استمر نظام الشاه في تعنته قد نلجأ إلى الكفاح المسلح

ان أمة مناضلة ولديها التصميم الاكيد لا يمكن أن تهزم

التدخل الايراني في الخليج جزء من سياسة الشاه القمعية

ما يحدث في ايران جزء من انتفاضات الشعوب على مدى قرون طويلة ضد الاغلال والاضطهاد ، وتعبير اخر عن قدرة الجماهير على مواجهة آلات الدمار والقمع بقبضاتها .

وكما ان لكل انتفاضه خصوصيتها ، فكذلك للحركه الشعبيه الايرانيه خصوصية او خصوصيات واضحه . ابرزها تصاعد حركة الاضرابات والتظاهرات وعجز نظام الشاه عن مواجهتها ، وفي الوقت نفسه غياب قيادة قادرة على تطوير هذه النضالات والدفع بها ضمن برنامج واضح لا يودي فقط الى اسقاط نظام القمع والاستغلال الشاهنشاهي بل يحدد ايضا افاق المستقبل بوضوح .

الخصوصيه الاخرى البارزه في التحركات الشعبية الايرانيه تكمن في الشعارات الدينيه وفي ولاء غالبية الجماهير الايرانيه لقيادة اية الله الخميني . ورغم ان البعض يصفه بانه قائد الانتفاضة والبعض الآخر بانه يعكسها فقط . غير انه من المؤكد ان الخميني يلعب بموقفه الذي لم يتغير من نظام الشاه دورا اساسيا واضحا في التحركات الايرانية .

على ضوء هذه الخصوصيات ، وعلى ضوء التطور السريع للشعارات السياسية التي يرفعها المتظاهرون اوفدت مجلتنا مندوبا الى باريس لاجراء مقابلة مع اية الله الخميني لعلها تساعد القارىء الى جانب ما سننشره في اعدادنا اللاحقه عن الوضع في ايران وموافف الاطراف المختلفه ، على فهم اعمق لطبيعه ما يجري وافاقه ومستقبله .

واخيرا من الطبيعي اننا ننشر مقابلة اية الله الخميني دون ان نتبنى كل ما جاء فيها .